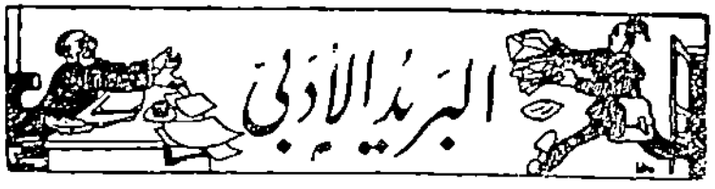

زعماء الإصلاح في العصر الحديث :

نشر الأستاذ الفاضل محمد خليفة التونسي في العدد ٧٨٨ من الرسالة الغراء كلمة عن كتاب (زعماء الإصلاح في العصر الحديث تأليف الأستاذ الجليل أحمد أمين بك ، وإنه لواجب عليّ أن أقول كلمة صغيرة أعقب بها على هذا النقد لعلها تبين شيئاً من أمر هذا الكتاب وإخراجه وتسميته .

لما أخذ الأستاذ الجليل أحمد أمين بك في دراسة بعض الشخصيات الإسلامية الكبيرة في مجلة الثقافة الغراء حوال سنة ١٩٤٤ ومابعدها جعل عنوان دراسته (زعماء الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر) فراقتني هذه الدراسة القيمة ، لأن هذا الجيل لا يعلم من أمر هؤلاء المصلحين إلا قليلا ، بل لا يكاد يدري من أمر إصلاحهم شيئاً ، ولكني خشيت أن لا تتناول هذه الدراسة أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده والسيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهما ممن قضوا نحبهم في القرن العشرين . وما دام الأستاذ المؤلف قد درس شخصية السيد جمال الدين الأفغاني فلا بد له من أن يدرس شخصية الأستاذ الإمام محمد عبده لأنه تلميذه الأول وخليفته في الإصلاح الديني والفكري في الشرق كله وفي عنق كل مسلم وكل مفكر في هذا العصر دين كبير لهذين المصلحين العظيمين .

من أجل ذلك كله رأيت أن أقترح على الأستاذ الجليل أحمد أمين بك أن يوسع من أفق بحثه حتى يشمل من ذكرنا ، ولا بأس من أن يجعل عنوان هذا البحث (زعماء الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث) وأن يجرد هذه الفصول ليبني منها كتاباً برأسه ينتفع هذا الجيل منه ، ويكون له أسوة حسنة فيه وأرسلت بما رأيت كتاباً إلى حضرته ، فتفضل حفظه الله وبعث إليّ بجواب مؤرخ ٢٤ / ٦ / ١٩٤٤ هذه صورته :

حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ محمود أبو رية(١)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأشكركم على خطابكم ، وسآخذ برأيكم في تسمية البحث ، زعماء الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث ، وأضم إليه بعض الأشخاص التي أشرتم إليها ، والسلام عليكم ورحمة الله .

أحمد أمين

وما لبث حضرته — بعد هذا الخطاب — أن غير عنوان البحث في مجلة الثقافة الغراء ، فجعله : (زعماء الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث) وظل يكتب بحثه إلى أن فرغ من بحثه فيما كتب عنهم ، وكأنه عند ما أراد أن يخرج هذه البحوث كتاباً اختصر هذا العنوان فجعله : زعماء الإصلاح في العصر الحديث .

هذا ما رأيت أن أعقب به على ما كتب الأستاذ الفاضل التونسي لأبين للناس ما أعرفه من إخراج هذا الكتاب وتسميته

ولو أن الأستاذ الجليل أحمد أمين بك قد أراد أن يدرس شخصياته دراسة (بيوجرافية) كما يريد الأستاذ التونسي لما أعجزه ذلك ، بل لكان عليه هيناً ، ولكن كيف يتهيأ هذه الطريقة في ترجمة عشرة من الزعماء — أو عشرين كما يريد الأستاذ التونسي — ثم يخرج هذه التراجم كلها في مجلد واحد !.

ولعل الأستاذ التونسي بعد أن يطلع على كلمتنا هذه أن يغير رأيه في هذا الكتاب القيم وينظر إلى قيمته في نفسه وأثره النافع عند قارئيه ، وهو جد عليم بأن مجال البحث في دراسة هذه الشخصيات وغيرها لا يزال واسعاً لكل من يشاء أن يدرسها بما يحسن من طرائق وأساليب ، ويعلم كذلك أن التاريخ لهم لا يشبع ، وهو في حاجة دائمة إلى دراسات مختلفة لشخصيات العلماء وأعلام الفكر والإصلاح .

على أن الذي نأخذه على الأستاذ التونسي هو تنقيبه على تلك الهنات الصغيرة التي أوردها ، لأن مثل هذه الهنات مما لا يكاد يخلو منه قلم كاتب ، وهو نفسه قد زل قلمه ووقع فيما انتقد فيه غيره ، وإلا فما رأيه في كلمة (مبرر) التي استعملها في معنى مسوغ وهي كلمة عامية ، ثم هل يرضيه أن يُجمع (معجم) على (معاجم) ؟

ونكتفي بهذا القدر ، والأستاذ منا خالص التحية .

محمود أبو رية

تحية كريمة :

أرسل الأديب الألباني الأستاذ وهبي إسماعيل حقي كتابه الجديد « المهد الذهبي » إلى أمير القصة المصرية صاحب العزة محمود بك تيمور وقد تفضل وأرسل عزته إليه الخطاب الآتي :

(١) أثبتنا هذا الخطاب بنصه اتباعا لقاعدة نشر النصوص على أصلها

عزيزي الفاضل الأستاذ وهبي إسماعيل حقي

تلقيت هديتكم القيمة « المهد القدسي » وقصص أخرى من الأدب الألباني . وإنها لمجموعة طريفة تجلو لنا في صدق ووضوح أغوار النفس الألبانية وحياة المجتمع . وإني شاكر لكم أجمل الشكر إذ أتحتم لي الفرصة لأن أستمتع بذلك اللون الجديد من الأدب الشرق ، وأرجو لجهادكم الطيب كل توفيق ونجاح .

وإني مقدر لمجهودكم الطيب في توطيد أو أصر الود والولاء بين القطرين الشقيقين راجيا لكم حسن التوفيق ومطرد النجاح وتقبلوا خالص مودتي واحترامي .

المخلص

محمود تيمور

١ — تواريخ القدس :

ذكرتني مقال الأستاذ أحمد رمزي بك في عدد سابق من « الرسالة » بناحية من نواحي عناية المسلمين ببيت المقدس ، وهي كثرة التأليف في تأريخه . من ذلك ما جاء في كتاب (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ١٣٤) : جمع تاريخ بيت المقدس وفضائله الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الرميلي المقدسي ، وفضائله أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي الخطيب والصلاح خليل العلائي ، والعماد الاصبهاني الفتح القدسي ، والحافظ أبي بكر بن المحب من نزل بيت المقدس ، والبرهان بن الفوكاج الفزاري باعت النفوس على زيارة القدس المحروس .

ومن الكتب المؤلفة في ذلك أيضاً : تاريخ القدس لمحمد بن محمود بن اسحاق القدسي ، والجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى ، ومثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، وأتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى لابن أبي شريف ، والروض المغرس في فضائل بيت المقدس للتاج الحسيني ، ولطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل لمصطفى اللقيمي ، والأنس الجليل

٢ — إنباء الغمر بأنباء العمر:

تكرر كثيراً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وغيرها اسم «إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني» بتقديم الباء على النون . والصواب « إنباء الغمر بأنباء العمر » بتقديم النون على الباء ، لأن الكتاب يذكر فيه مؤلفه الأنباء التي دفعت في زمنه ، ثم يسرد أسماء المتوفين في كل سنة . وللمؤلف كتاب خاص بأبناء عصره اسمه «الدار الكامنة» . وقد جاء اسم الكتاب صحيحاً في « فهارس الكتب المصرية » .

محمد أسامة عليبة

لا تسألوا عن أشياء أيضاً :

كنت أحسب أن الآيتين الكريمتين : « وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون » ، « وقلنا ما نزّل الله من شيء إن أنتم إلاّ في ضلال كبير » . فيهما وحدهما الرد على أستاذنا الكبير البشبيشي في الرأي الجديد الذي ارتآه في صرف كلمة أشياء الممنوعة من الصرف بإجماع الآراء — فإذا بالأستاذ يقول في العدد ٧٨٩ من الرسالة الغراء « ولا وجه للقياس على توالي المقطعين بتكرار (إنْ) في قوله : من شيء إن أنتم ... إذ من الممكن بل من الحسن الوقف على كلمة شيء في الآيتين . . » وإذا جاز الوقف على شيء فيهما جاز أيضاً الوصل بل هو الأولى والأعلى والأصح خاصة في الآية الأولى ، فيتوالى إذاً المقطعان (إنْ إنْ) بلا تنافر ولا ثقل ولا إخلال بحسن الجرس أو التناسب أو التناسق الملحوظ في القرآن . والوصل هو الأصل إذا جاز الفصل كالمعروف :

وإذا كانت همزة شيْ مسبوقة بحرف لين صامت ، وهمزة أشياء مسبوقة بحرف مد صاعد ، فالأخف والأسهل نطقاً وذوقاً حرف المدّ لا حرف العلة مما يسيغ تنوين همزة أشياء لو جاز فيها التنوين ومتى ورد توالي المقطعين (إنْ إنْ) بسهولة سائغة في الآيتين ولم يرد ذلك في آية : لا تسألوا عن أشياء ، مع إمكان ذلك لو صح تنوينها — فلا وجه لشبهة من ثقل أو تنافر وتبقى الكلمة كما كانت ممنوعة من الصرف في القرآن وفي غير القرآن

ولما كان الأستاذ البشبيشي لم يورد لها استعمالاً مصروفاً في القرآن أو في الحديث أو في الشعر القديم أو في النثر المعتمد فأنا ما أزال أقول (ولا يقال : أنا لا أزال أقول كما قال الأستاذ إلا في الدعاء كقول ذي الرمة : ولا زال منهلاً بجرعائك القطر) ما أزال أقول إنّ الكلمة ممنوعة من الصرف لأحد الأسباب الكثيرة المعروفة التي أثقلت كواهل النحويين في الكتب وأفهام الطلبة في المدارس ، فهل يريد أستاذنا البشبيشي أن يزيدها سبباً جديداً ... ؟

أحمد أحمد العجمي